بوست ويكلي، ٢١/١٠/١٩٨٩، ص ١ ـ ٢).

وفسّر بعض المراقبين الحملة التي شنّها شامير على الولايات المتحدة بأنها تهدف الى اثارة اليهود الاميركيين وتحضيرهم، نفسياً، للدفاع عن وجهة نظره، في حال تطوّر الاختلاف في الرأي بينه وبين المسؤولين الاميركيين الى مجابهة. وذكر هؤلاء ان شامير حاول التملّص من امكان تحميل واشنطن له مسؤولية فشل الجهود الراهنة (**الواشنطن بوست**، افتتاحية، ٢١ ـ ٢٢/١٠/١٩٨٩).

ومن اجل ذلك، سعت الحكومة الاسرائيلية الى صوغ مواقفها الرافضة في صورة متألقة، وألبستها «ثوب» المتجاوب مع الولايات المحدة، بدلاً من اعتمارها «قرون» المواجهة معها. في هذا الصدد، أبلغ وزير الخارجية الاسرائيلي، ارنس، الى بيكر ان حكومته توافق «من حيث المبدأ» على اقتراحه عقد حوار مع الفلسطينيين، اذا أدخل بعض التعديلات عليها. وصرّح الناطق باسم السفارة الاسرائيلية في واشنطن، روث يارون، بأن ارنس بعث برسالة الى بيكر في هذا الخصوص ضمّنها موقف الحكومة الاسرائيلية من اقتراحه، والشرطين اللذين تتمسك بهما اسرائيل هما ان تعطي واشنطن ضمانات ان م.ت.ف. لن تشارك في الحوار الفلسطيني ـ الاسرائيلي المقترح، والّا يتناول هذا الحوار سوى تنظيم عملية الانتخابات في الارض المحتلة، من دون البحث في الوضع المستقبلي للضفة الفلسطينية وقطاع غزة المحتلين (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٥/١٠/١٩٨٩).

وحسب ما قالته أوساط مطلعة في واشنطن، فان الرسالة التي بعث بها ارنس الى نظيره الاميركي، والتي أفادت بأنها تتضمّن قبولاً مشروطاً لنقاط بيكر الخمس، لم تتضمّن أي تطور جديد في الموقف الاسرائيلي. وأضافت تلك الاوساط، ان التحفظات التي وضعها ارنس على نقاط بيكر هي ذاتها التي سبق ان ناقشها الوزيران في الاتصالات الهاتفية العديدة، في الاسابيع الاخيرة، لا بل منذ بروز الدعوة الى اجراء انتخابات في الارض المحتلة (**الحياة**، ٢٦/١٠/١٩٨٩).

ومهما يكن الامر، فقد أبرق ارنس الى بيكر طالباً منه ادخال «تعديلات طفيفة» على خطته. وبدلاً من ان تستهجن الناطقة باسم الخارجية طلب ارنس هذا، باعتباره املاء على واشنطن، واعادة كتابة لخطة بيكر على نحو يغيّر طبيعتها، على الرغم من كونها متواضعة، فقد اعتبرت البرقية دليلاً على اهتمام اسرائيل بتحريك عملية السلام. قالت تتوايلر، انه نتيجة الاتصالات الدبلوماسية الاخيرة، فان الادارة تعتقد بأن «أمام الاطراف قرارات هامّة عليهم اتخاذها»، وان واشنطن تأمل في معالجة المسائل التي «تقلق» الاطراف، من اجل بدء حوار فلسطيني ـ اسرائيلي. وأضافت ان الموضوع الرئيس المطروح حالياً هو التوصل الى اتفاق «على اطار يمكّننا من بدء الحوار»، وان الادارة مستمرة في العمل مع المصريين والاسرائيليين، للحصول على «رد ايجابي على النقاط الخمس». وذكرت ان رسالة ارنس الى بيكر تمثّل وجهة نظر اسرائيل عن العملية، وتعتقد بأن «الاسرائيليين يعملون جاهدين لدفع العملية الى امام»، لكنها رفضت الكشف عمّا اذا كانت اسرائيل قبلت نقاط بيكر الخمس، أو رفضتها، بل قالت ان «الاسرائيليين يستكشفون وسائل لتجسير الفجوة في المواقف من اجل التوصّل الى اتفاق على الاطار المقترح» (**المصدر نفسه**).

هكذا تحوّلت المساومة بين واشنطن وتل ـ أبيب الى مسألتي استثناء المنظمة وحصر الحوار في آليات الانتخابات. غير ان بيكر قال، في مؤتمر صحافي، ان الولايات المتحدة ستبذل كل ما في استطاعتها لدفع عملية السلام الى أمام، مبدياً استعداده لـ «مراجعة» التعديلات التي اقترحت اسرائيل ادخالها على نقاطه الخمس؛ لكنه شرح صعوبة ادخالها، لأنه «اذا بدأنا باحداث تغييرات بناء على طلب احد الاطراف، فسنجد أنفسنا في جلسة مفاوضات مطوّلة لاجراء تغييرات قد تطلبها مصر، مثلاً، في هذه الحالة» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٨ ـ ٢٩/١٠/١٩٨٩).

وحسب المؤشرات الراهنة، فقد بات واضحاً، في نظر المراقبين، ان «اللعبة» الدبلوماسية الراهنة باتت ترتكز، من جانب اسرائيل، على التمسّك بالموقف الذي حدّده شامير، وهو ان لا مفاوضات مباشرة، أو غير مباشرة، مع منظمة التحرير ولا نقاش في